عرائس شعر الغزل الأندلسي في القرنين الخامس والسادس الهجريين

د. ندى عسكر محمود
الجامعة المستنصرية– كلية التربية الأساسية

المقدمة

هناك ثمة حقيقة لا سبيل إلى إنكارها وهي أنَّ صورة المرأة ظلت تجد طريقها إلى عطاء الشاعر فتحتل مساحتها الخاصة من نماذجه عبر عصور العطاء الشعري، لكونه المنفذ شبه الوحيد لاستجلاء بيعة أرتياد الشعر لعالم المرأة التي بدت حافزاً ألهامياً والذي لا يشكل مادة تجربة شعرية إلا حين يتحول إلهاماً يرمض النفس فيستدر القول ، وجعل المرأة طرفاً يحقق حضوره الموضوعي من خلال تجربة يومية يخوضها الشاعر ، وهنا دخلت المرأة أماً وزوجة وبنتاً وحبيبة إلى عالم الشعر شأنها شأن أي عنصر إنساني مشارك في صنع الحدث أو مؤثرة في مجراه التطبيقي ، فثمة غزل يعيش التجربة الإنسانية الحقيقية، وثمة مقاطع شعرية غزلية لم تتجاوز صورة المرأة فيها إطار العنصر الإنساني المشارك في صنع الحدث الشاخص في التجربة الشعرية، وانطلاقاً من هنا، قد اخترت موضوع بحثي الموسوم بـ**((عرائس شعر الغزل الأندلسي في القرنين الخامس والسادس الهجريين))** ، موضحة دور المرأة وقد تبوأت صورتها ووضعها في النموذج الشعري في غزل شعراء الأندلس في تلك المدة، مجسدة قدرتها على تمثيل معاناة الشاعر الأندلسي من انفراط كل العلاقات الإنسانية والعاطفية التي أحس أنها سريعة التكوين من ناحية أو صعبة المنال من ناحية أخرى ، وصورة الحبيبة الراحلة وتسجيل لحظة وداعها مصوراً زخم الأنفعال النفسي ، ويتم ذلك بالرجوع إلى دواوين شعراء الغزل الأندلسي ، أمثال ابن زيدون ، والمعتمد بن عباد ، وابن اللبانة، وابن الحداد ، وابن عمار ، وابن دراج القسطلي ، وابن حمديس ، وما تمخض عن نتائج سنوردها في خاتمة البحث .

أعلام النساء تحتل مكان الصدارة في المقدمات الغزلية وفي المقطوعات والقصائد الغزلية الأندلسية ويكون لاسم المرأة أثر عميق في خلق جو نفسي بهيج عند المتلقي (وقد تفنن الشعراء العرب منذ العصر الجاهلي في اختيار اسماء ذات جرس موسيقي وذات مقاطع قصيرة جعلوها في مقدمات قصائدهم أو في غضونها فكانت أسماء : فاطمة وزينب وسعاد وسلمى وهند وليلى والرباب ونُعم وغيرهن من الأعلام) وقد شكلت مظهراً إيحائياً في بنائية القصيدة العربية يقول ابن

رشيق ((وللشعراء أسماء تخف على ألسنتهم وتحلو في أفواههم فهم كثيراً ما يأتون بها زوراً نحو ليلى وهند وسلمى ودعد ولبنى وعفراء وأروى وريا وفاطمة وميّة وعلوة وعائشة والرباب وجمل وزينب ونغم وأشباههن ولذلك قال مالك بن زغبة الباهلي :

وما كانَ طبي حبُها غير أنه يُقام بسلمى للقوافي صدورها

وربما أتى الشعراء بالأسماء الكثيرة في القصيدة إقامة للوزن وتحليه للنسيب)) [1].

وربما أفسدت بعض الأسماء النسائية جو القصيدة لغرابتها كاسم بوزع في قول السيد الحميري :

ولقد تكونَ بها أوانسُ كالدُمى هندٌ وعبدةُ والربابُ وبوزعُ

فإنه ثقيل من أجل بوزع [2] .

ويرى أبو الهلال العسكري في انتقاء أسماء عرائس الشعر بقوله: ((وينبغي أن لايذكر في التشبيب اسماً بغيضاً فقد أنشد جرير بعض ملوك بني أمية .

وتقول بوزع قد دببت على العصا هلا هزئت بغيرنا يا بوزعُ

فقال له الملك افستها ببوزع)) [3] .

فإن ذكر عرائس الشعر في ضوء قول ابن رشيق وأبي هلال العسكري ضرورة فنية يأتي الشاعر بها لتحلية النسيب وإقامة الوزن أو لسد نقص في القافية وأنها أسماء وهمية مشاعة عند كثير من الشعراء وربما أتى الشعراء بالأسماء الكثيرة حتى في القصيدة الواحدة واستمر الحال بعد الإسلام فأن عمر بن أبي ربيعة ((يتقلب بين أربعة وثلاثين اسماً من أسماء النساء وخمسة ألقاب ... ويوشك المرء أن يقول أن الأسماء أو الكنى التي وردت في الديوان تكان تكون في أغلبها غير حقيقة أو رمزية أتخذ منها الشاعر ستاراً لإخفاء الاسم الحقيقي الذي يكون واحداً منها خوف التشهير بمن بادلته الحب)) [4] .

وقد يذكر الشاعر اسم امرأة أو كنيتها وهو لا يعرفها ولا رآها كذكر الأحوص أُم جعفر في نسيبه :

---

(1) العمدة : 2/121-122 .

(2) ينظر: المصدر نفسه .

(3) الصناعتين: 151-152، وينظر: شرح ديوان جرير: 342 .

(4) قراءة جديدة في شعر عمر بن أبي ربيعة ، ج3، م41: 105 .

أدورٌ ولـــــــولا أنْ أرى أُم جعفـــــــر بأبيـــــاتكم مـــــا دُرتُ حـــــين أدورُ
فكنـــــت زواراً ولكـــــن ذا الهـــــوى إذا لـــم يـــزر لابُـــد أن ســـيزورُ
لقـــد منعـــت معروفهـــا أُم جعفـــر وإنـــي إلـــى معروفهـــا لفقيـــرُ [1]

جاءت أم جعفر بكتاب حق على الأحوص بدين حال فقبضت عليه وجعلت تطالبه بالدين المذكور في هذا الكتاب وهو يحلف بالله أنه لايعرفها ولا رآها قط فقالت له يا فاسق أنا أم جعفر فلم تذكرني في شعرك ولم ترني قط [2] ؟.

وفي العصر العباسي تزداد صلة الشعراء بالنساء ويعج المجتمع العباسي بالجواري والإماء والقيان والغلاميات ويزداد معها تشبيب الشعراء بهن وتعج قصائدهم الغزلية أو مقطعاتهم أو مقدمات قصائدهم بذكر نساء كثيرات فقد ورد في شعر بشار أسماء عبدة ، وخشابة ، وسعدى المالكية وهند وخاتم الملك ورحمة الله وسلمى وصفراء وأسماء والرباب أو حبي العامرية وحمدة المكناة أم محمد التي يقول فيها :

سُـــقيا لأُم محمـــد ســـقياً لهـــا إذ نحـن فـي لعـب الشـباب اللاعـب
بيضـــاءُ صـــافيةُ الأديـــمِ ترعرعـــت فـــي جلـــد لؤلـــؤةٍ وعفـــةِ راهـــبُ [3]

وفي الأندلس وتحديداً خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين وردت في أشعار الغزل الأندلسي أسماء وألقاب أغلبها كانت أما حقيقة وأما رمزية اتخذها الشاعر الأندلسي ستاراً لإخفاء الاسم الحقيقي للحبيبة التي يتغزل بها متجهاً في ذلك اتجاهاً تقليدياً في تناوله لإعلام النساء المشرقيات وذلك عند معظم شعراء الغزل الذين اتجهوا نحو تقليدهم الغزل المشرقي والنظم فيه ونجد الشاعر الأندلسي وقد أتى بالكنى بدلاً من ذكر أسماء معينة بحد ذاتها وهذا ما نجده عند الشاعر ابن دراج القسطلي وهو يصف حالة زوجته عند الرحيل ذاكراً لقباً لها لم يفارقها طوال حديثه عنها في أشعاره وهو – ربة الخدر – فلم يذكرها بأي لقبٍ أو اسمٍ آخر سوى هذه الكنية نحو قوله :

وربـــةِ خـــدرٍ كالجمـــانِ دمُوعهـــا عزيـزُ علـى قلبـي شـطوط نواهـا [4]

---

(1) الأغاني : 240/6-242 .
(2) ينظر: المصدر نفسه : 241/6، وشعر الأحوص الأنصاري: 125 .
(3) ديوان بشار بن برد: 168/1 ، وينظر: اتجاهات الغزل في القرن الثاني : 155-158.
(4) ديوان ابن دراج القسطلي : 11 ، وينظر: 92 .

هكذا كنى ابن دراج زوجته بـ–ربة الخدر– .

وهذا تحفظاً من قبل الشاعر عن ذكر اسمها الحقيقي وعدم إلمامه بفن الغزل والذي أوشك أن يخلو منه ديوانه الشعري وما عرف عنه بأنه شاعر مدح فقط .

أما ابن شهيد فكان من المقلين في نظمه الغزل رغم ما عرف عنه من لهو ومجنون فكان في بعضها ينهج نهجاً تقليدياً في نظمه فجاءت أسماء النساء في شعره الغزلي تقليدية مشرقية فقد وردت أعلامٌ مثل زينب والرباب وخاصة في مخاطبة الأحبة والوقوف على إطلال ديارهم [1] .

وقوله في ساقية أسمها أسماء وقد تغزل بها متفنناً في صياغة أسمها وتصغيره بقوله :

أفـــدى أســـيماءَ مـــن نـــديمٍ مـــلازمِ للكـــؤوس راتـــبْ [2]

فكان ذكره لأسماء وتصغير اسمها أسلوباً لتحلية بيته الغزلي وإشاعة جوٍ من الرقة والنشوة في التعبير والغنج ، كما وردت أعلامٌ مثل سليمى، وليلى، والعامرية والتي تصدرت معظم مقدماته ومقطوعاته الغزلية .

ولم يبتعد ابن حزم عن هذا النهج التقليدي في ذكره لأعلام النساء نحو قوله:

تـــذكرتُ ودّاً للحبيـــب كأنَّـــهُ لخولـــة إطـــلالٌ ببرقـــةِ ثهمـــدِ [3]

فإن ذكر اسم – خولة – جاء بديها من قبل ابن حزم وعلى سبيل المزاح فـ–خولة– من أعلام النساء المشهورات عند الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد [4] وقد ذكرها ابن حزم لتضفي على جو البيت الغزلي نغماً موسيقياً وروحياً مزج فيه الروح الأندلسية الشاعرة الأصالة العربية المشرقية ليحقق شخصية أندلسية متمكنة بالنهج التقليدي في الوقت ذاته كما ذكر اسم هند وعفراء وغزلان وعاتكة.

ونجد بعض ملامح التجديد والإبداع في ذكر أسماء عرائس الشعر الأندلسي مرتبطة بواقعية التجربة الإنسانية وأسماء أصحابها الحقيقيات.

---

(1) ينظر: ديوان ابن شهيد : 85، وديوان ابن اللبانة : 48 ، وذكره للقب ربة خدر .

(2) ديوان ابن شهيد : 94، وينظر: 107–110 .

(3) طوق الحمامة : 70 ، وينظر: 5، 74، 116، 132 .

(4) ينظر : ديوان طرفة بن العبد : 29 .

وهذا ما وجدناه لدى الشاعر الأندلسي وتحديداً الشاعر ابن زيدون وحقيقة التجربة الغرامية التي ذكر أسمها في أشعاره الغزلية فكانت ولادة علماً نسائياً حقيقياً جسده غزل ابن زيدون فضلاً عن أعلام أخرى مثل عتبة جارية ولادة نحو قوله :

وما ضُربتْ عُتبى لذنب أَتتْ بهِ ولكنَّها ولاَّدة تَشْتَهي ضربْي [1]

فجاء هذا البيت عقب سؤال ابن زيدون أن تعيد له أبياتاً نشدتها بغير أمر ولادة ورغبة الشاعر في العتاب مع ولادة في غير اصطحاب ، فضلاً عن ذكره لأعلام أخرى مثل أسماء [2].

وابن عمار وهو يذكر اسم ليلى وهو يشكو هجرها نحو قوله :

نعِمَ هجرُ ليلى كلَّف وعلَّمَ دَمَعْ العينِ كيف يصوبُ [3]

فجاء ذكر اسم – ليلى – مشخصاً لقناعة السامع لواقعية هجر الحبيب لما عرف عن اقتران هذا الاسم باللوعة والصد والهجر .

وقد برع الشاعر ابن الحداد لذكره أعلام نساء الغزل في شعره وتفنن في اختيار أسماء ذات جرس موسيقي بمقاطع قصيرة عبرت عن واقعية بعض منها وصدق تجربته العاطفية نحو قوله :

وأرتْ جفوني من نويرة كاسمها ناراً تُضِلّ وكُلّ نارٍ تُرشِدُ [4]

ونويرة من المسميات التي ولع ابن الحداد في حبها فكانت علماً حقيقياً مجسدة لتجربة عاطفية حقيقية .

جسدت أصالة التجربة الأندلسية الغرامية وأصالة العلم النسائي الأندلسي في شعر الغزل عند ابن الحداد ، كما كان اسم ولادة في غزل ابن زيدون ، فضلاً عن ذلك نجد الأسماء التقليدية المشرقية والتي ذكرها ابن الحداد في غزله لاسيما مقدماته الغزلية مثل لبنى التي وردت أكثر من مرة ووردت ألقاب للحبيبة مثل العيسويات أو الكنسيات ، وذكر ابن الحداد اسم سلمى أكثر من مرة وجميلة ، وجاءت أعلام ابن الحداد حقيقة على الألسن وقد صاغها صياغة أسلوبية جميلة كقوله وهو يصغر اسم – لبنى – متجهاً فيه اتجاهاً تقليدياً وهو يقف على إطلال الحبيبة نحو قوله :

---

(1) ديوان ابن زيدون : 219 .

(2) ينظر: المصدر نفسه : 195 .

(3) ديوان ابن عمار : 64 .

(4) شعر ابن الحداد: 54 ، وينظر: 30، 33، 41، 50، 53، 72 .

رويـــداً فـــذا وادي لُبينـــي وإنَّـــه لـــورد لبانـــاتي وإنـــي لظـــامي [1]

علمية للنورية لم تكن اسماً حقيقياً بل رمزاً والاسم الحقيقي هو (جميلة) اسم المحبوبة ، وصياغته في تصغير اسم الحبيبة هنا جاء موافقاً لتصغير ابن شهيد لعلم – أسماء – كما نجد اسم جميلة وقد رمز به ابن الحداد لاسم نويرة وقد جرى في شعره رمزاً تقليدياً [2] .

ويستمر الحال عند شعراء القرن الخامس وما بعده حيث ترد هذه الأسماء وأمثالها في غزل الشعراء ونتساءل هل أن ذكرهن جاء لمجرد غرض فني بحت أم للأسباب أخرى يرى البهبيتي ((أن المرأة رمز وأسماء النساء أسماء تقليدية تجري في الشعر عند الشعراء دون الوقوع على صاحباتها ومن بينها أسماء تقليدية ترجع إلى عصور قديمة لا نكاد تعرف الآن شيئاً عن قصتها أو لون من ألوان التصوير الرمزي لوقائع تاريخية))[3].

ونجد المعتمد بن عباد وقد ذكر أعلاماً وألقاباً نسائية في شعره الغزلي وهذه الأسماء والكنى وأن تنوعت في غزل المعتمد نجدها وقد رمز بها إلى زوجته اعتماد الرميكية ومن هذه الأسماء سحر وهو يشكو ظلمها وفراقها وابتعادها عنه مسببة حزناً لديه نحو قوله :

عَفَـا اللـهُ عـن سـحِرْ علـى كـل حالـة ولا حُوسـبت عَمَّـا بهـا أنـا واجِـدُ !
أسـحرُ ظلمـت الـنفس واختـرت فرقتـي فجمعـت أحزانـي وهـي شـواردُ [4]

و(سحر) هذه علمٌ نسائي أندلسي محضٌ عبر عن شخصية الشاعر الأندلسي وهو يرمز إلى اسم محبوبته .

ونجد ذكره للأعلام مثل جوهرة بقوله :

جـــوهرة عـــذبَّني منـــكِ تمـــادي الغضـــبْ [5]

وجوهرة اسم اندلسي اشترك ذكره أيضاً عند الشاعر ابن حمديس .

---

(1) شعر ابن الحداد : 30 ، وينظر: الذخيرة م2، ق2: 844 ، والشاعر ابن صارة الأندلسي وهو يذكر اسم ليلى وسلمى ضمن عرائس شعره الغزلي التقليدي .

(2) شعر ابن الحداد : 74 .

(3) تاريخ الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري : 99–101 .

(4) ديوان المعتمد بن عباد : 31 .

(5) ديوان المعتمد بن عباد: 34، وينظر: 33، 38، 39، 40، 49، 51، 73 .

ونجد أعلاماً مثل اعتماد وأم الربيع وأم عبيدة وهذه الألقاب والكنى جاءت ألقاباً رمزية اتخذها الشاعر ستاراً لإخفاء الاسم الحقيقي وهي اعتماد الرميكية زوجته وأم أولاده والتي كانت جارية لدى المعتمد بن عباد وأصبحت بعد ذلك زوجته وأم أولاده الملوك النجباء .

وهنا نجد ذكر الملوك الشعراء لأسماء النساء وهم يتغزلون وخاصة ذكرهم للجواري والقيان حيث أزداد معه تثبيت الشعراء بفن بصورة عامة واخذت قصائدهم ومقطوعاتهم ومقدماتهم الغزلية تعج بذكر أسماء نساء كثيرات .

ومن ذلك قول المعتصم بن صمادح وقد سيقت إليه جارية لبيبة تقول الشعر وتحسن المحاضرة وأسمها غاية المنى فقال لها أجيزي :

سـلْ هَـوى غايـةُ المنـى مَـنْ كَسـاَ جسـمي الضَـنَا

فقالت تجيزه :

وأرانـي مُتيمـاً سـيقولُ الهَـوَى إنَـا [1]

وغاية المنى كسبت جسم المعتصم التعب وقلة الراحة .

وهذا الأعمى التطيلي فقد وردت في أشعاره الغزلية أعلامٌ نسائية مثل عتبى وهند وحواء وأم علي وذات الخال وأسماء وآمنة زوجة الأعمى التطيلي. وذات الخال هو اسم لجارية تغزل بها الأعمى التطيلي فجاء ذكره لهذا الاسم ولأسباب تقليدية متمنياً رجوع وصال ذات الخال ولكن هيهات رجوع الوصل نحو قوله :

يـا وَصْـلَ ذاتِ الخـالِ هـل مِـنْ مـرجح هيهـاتَ لـيس لِمـا تـولَّى مْرجـعُ [2]

وهذه الجارية تغزل بها العباس بن الأحنف الشاعر العباسي تلك الجارية التي اشتهرت بوجود الخال في شفتها العليا نحو قوله :

اتحسـبُ ذاتُ الخـالِ راجيـةُ ربـاً وقـد قتلـتْ صـباً يجـنُ بهـا حبـاً [3]

ونلاحظ التطيلي وقد ذكر ألقاباً وكنى نسائية مثل أم الحكيم وأم العلاء وأم المجد والخنساء وسلمى وناجية [1] .

---

[1] نفح الطيب 23/6 .

[2] ديوان الأعمى التطيلي : 78 ، وينظر: 5، 8, 16، 69، 71، 89 .

[3] ديوان العباس بن الأحنف : 47 .

وأبدع الشاعر ابن حمديس وهو يستخدم بكثرة لاسم جاريته جوهرة متغزلاً بها في أكثر من موضع نحو قوله :

رُدتْ علـــى البحـــرِ مـــن كفـــي جـــوهرةٌ ثـــم انقلـــبَ بقلـــبٍ دائـــمِ الحـــرقِ [2]

كما نجده ذكر أعلاماً نسائية تقليدية مثل أسماء وسعاد سواء كانت في مقدمات قصائده أو في غضونها [3] .

وبقي هذا الاتجاه التقليدي مسيطراً على الشاعر الأندلسي في ذكره أعلاماً نسائية تقليدية مشرقية الأصل حتى وأن نهج في ذكره لبعض الأسماء ذات الطابع الأندلسي الذي تطبعت في ذكره شخصية الشاعر الأندلسي وهو ينعزل في مقدماته ومقطوعاته وقصائده.

ومن هنا نجد الشاعر ابن الزقاق وقد ذكر أسماء تقليدية توزعت ما بين مقدمات قصائده وما بين مقطوعاته وقصائده الغزلية مثل أسماء نحو قوله متصدراً مقدمته الغزلية:

طرقـــتْ علـــى عِلـــل الكـــرَى أســـماءُ وهْنـــاً ومـــا شَـــعرُتْ بهـــا الرّقَبـــاءُ [4]

وهنا وصف ابن الزقاق زيارة أسماء أثناء نومه فكانت زيارتها له في صفاء لم يشعر أحد بها حتى نجوم الليل نفسها .

كما وردت أعلام مثل زينب وسعدى والرباب وهند وسلمى وسعاد وأمامة. وهنا نجد ابن الزقاق وقد نهج مسار ابن شهيد وابن الحداد في أسلوب تصغيرهما لأسماء الحبيبة لتحلية البيت الغزلي وأظفاء الرقة عليه بقوله :

كفَـــى حزنـــاً أن النـــوى أجنبيـــهُ وأنَّ سُليمى حالَ من دونِها البعدُ [5]

فقد صغَّر ابن الزقاق اسم سلمى وسمَّاها سُليمى وهو يشكو طول ابتعادها عنه ، ونجد ألقاباً وكنى ظهرت في غزل ابن الزقاق مثل ربة الخدر وهو لقب استخدمه ابن دراج في زوجته

---

(1) ينظر: ديوان الأعمى التطيلي : 15–17، 124، 164، 175، 230، 247، 260.

(2) ديوان ابن حمديس : 324، وينظر: 315، 324، 517 .

(3) ينظر: المصدر نفسه : 2، 288 .

(4) ديوان ابن الزقاق: 63، وينظر : 83، 132، 142، 145، 210، 224، 226، 281.

(5) المصدر نفسه : 142 .

ونجد لقب ابنة القوم والمالكية والعدنانية هذا وقد كانت الأعلام هند وسعدى من عرائس غزل بن الزقاق التي ترددت كثيراً في شعره الغزلي [1] .

وقد تميز الشاعر ابن خفاجة في استخدامه أسماء وألقاب نسائية مصغراً بعض أسمائها كما فعل ابن شهيد وابن الحداد وابن الزقاق ومن تلك الأسماء سليمى وعفيراء نحو قوله :

واقــرئ عُفيــراءَ السَّــلامَ وقُــلْ لهــا الأهلْ أرى ذاك السُّهى قمراً تَّما [2]

وابن خفاجة هنا تغزل بأمة صغيرة تدعى عفراء فجاء تصغيره لأسمها مناسباً لوضعها والشاعر بتصغيره هذا يثبت مقدار حبه ودلاله وهو يناشدها السلام بعد أن ابتعدت عنه ومشبهاً إياها بالنجم الذي تساءل عنه هل يصير قمراً تمَّا وذلك حينما تكبر مؤكداً صغر سنها .

نجد أسماء وألقاب في شعره الغزلي الذي نهج فيه نهجاً تقليدياً في مخاطبة إطلال الحبيبة وتذكر عهودهم سواء أكانت في مقدماته أم في قصائده ومقطوعاته الغزلية .

مثل أم مالك والمالكة وسلمى وجوهرة ومي ومية وليلى ولبنى ودعد والخنساء ، نحو قوله :

وليــــلٍ طرقــــتُ المالكيــــة تحتــــهُ أجَــدَّ علــى حُكــمِ الشــباب مــزارا [3]

وهنا يصف حب المالكية وقد زارها ليلاً فإذا بالشباب يحكم بأن يكون ليله مزاراً للقاء الحبيبة .

وهنا نجد عرائس غزل ابن خفاجة وقد اشتركت بحضورها مع شعراء آخرين مثل اسم جوهرة الذي استخدمه المعتمد بن عباد وابن حمديس وجوهرة التي تغزل بها ابن خفاجة كانت جارية للمعتمد بن عباد وسليمى الاسم الذي اشترك بحضوره مع الشاعر ابن الزقاق ولبينى الاسم الذي استخدمه ابن الحداد وعفراء الذي ذكره ابن حزم .

أما الرصافي فلم نجده يذكر أي اسم أو لقب تجسد عرائس لشعره الغزلي سوى لقب واحد فقد وهو–ابنة الخير– محاوراً إياها لصرف الزمان في ابتعاده عنهم واسم هند وذلك بقوله:

ولكــن عــدتني يــا ابنــة الخيــر عــنهم عوادي خطوبٍ في الخطوب كبارِ [4]

---

(1) ينظر: ديوان ابن الزقاق: 162، 181، 225، 241، 243 .

(2) ديوان ابن خفاجة : 81، وينظر: 56 .

(3) المصدر نفسه : 84، وينظر: 49، 52، 64، 84، 258، 279، 283، 308، 327

(4) ديوان الرصافي : 96 ، وينظر: 53 .

هكذا انقسمت عرائس الغزل الأندلسي إلى أسماء تقليدية بجذورها المشرفية وأسماء أندلسية خالصة تعكست الذوق الأندلسي وتعطي صورة واضحة للشخصية الأندلسية المتغزلة ، فضلاً عن مجيء تلك الأعلام النسائية في غزل الشعراء الأندلسيين لأغراض موسيقية متعلقة بالأوزان وتقطيع الأبيات الغزلية موسيقياً ولأغراض تجلية البيت الشعري وإضفاء الرقة والعذوبة لألفاظه ومعانيه الغزلية مهما كان اتجاه الشاعر الأندلسي في استخدامه سواء أكان مقلداً أم مجدداً في أسماء نساء شعره الغزلي فضلاً عن ذلك نجدها قد استخدمت من قبل الشاعر لأمور تاريخية متعلقة بأسماء أشهر نساء التاريخ في الشهرة والجمال والأصالة .

وهذا ما وجدناه في غزل ابن دراج القسطلي وذكره لأسماء مثل الملكة الزباء وبلقيس [1].

والشاعر ابن الحداد وذكره لاسم بلقيس في أشعاره الغزلية[2] وابن عبدون وابن الزقاق[3].

وهكذا نجد أن الأسماء سعدى وليلى وهند وسعاد وغيرها هي أسماء يطلقها الشاعر الندلسي ويريد أسماء غيرها لم يجرؤ على أن يصرح باسمائهن وهذه حقيقة أزداد وضوحها في قول ابن خفاجة في تلك الأسماء التي استخدمها الشاعر، فقد ((جاء بها على أنها خيالات تنصب ومثالات تضرب تدل على ما يجري مجراها من غير أن يصرح بذكرها)) [4] .

الخاتمة

وبهذا نجد انقسام عرائس شعر الغزل الأندلسي في تلك المدة إلى أسماء تقليدية مشرفية ، وأسماء أندلسية أصلية خالصة جسدت الذوق الأندلسي ومعطياته صورة أصلية ومشرفة لشخصية شعراء الغزل الأندلسي ، فضلاً عن استخدامهم لبعض الأسماء التأريخية المجسدة لشخصيات تاريخية عريقة مثل الملكة الزبَّاء وبلقيس .

كما لاحظنا مجيء تلك الأعلام النسائية بأنواعها المشرقية والأندلسية الخالصة، في غزل شعراء الأندلس لأغراض موسيقية متعلقة بالوزن وتقطيع الأبيات الشعرية الغزلية موسيقياً تارة، وأغراض تحلية البيت الغزلي، وإظفاء العذوبة والرقة لألفاظه ومعانيه التي يتغزل الشاعر بها تارة أُخرى، وهذا ما وجدناه عند شعراء الغزل الأندلسي عند ابن دراج القسطلي ، وابن الحداد، وابن

---

(1) ينظر: ديوان ابن دراج : 85 .

(2) ينظر: شعر ابن الحداد : 33 .

(3) ينظر: نفح الطيب 40/6 ، وديوان ابن الزقاق: 77 .

(4) ينظر: ديوان ابن خفاجة : 204 .

عمار، وابن اللبانة، وابن الزقاق، فكانت عندهم أسماء وسعدى وليلى وهند وسعاد، ونويرة وجميلة، وبلقيس والزبّاء من أهم الأعلام النسائية بكونها عرائس شعراء الغزل الأندلسي في القرنين الخامس والسادس الهجريين .

قائمة المصادر والمراجع

- الأغاني،أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني(ت 356هـ)،طبعة بولاق، بيروت ، 1970م.
- اتجاهات الغزل في القرن الثاني ، يوسف حسين بكار ، دار المعارف، مصر، 1971م.
- تاريخ الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، د. نجيب محمد البهبيتي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1950م .
- ديوان ابن حمديس ، عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد (ت 527هـ)، حققه: د. إحسان عباس، دار صادر، دار بيروت ، 1960م.
- ديوان ابن خفاجة، أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي (ت 553هـ) تحقيق: د. مصطفى غازي ، دار المعارف، مصر، 1960م .
- ديوان ابن دراج القسطلي، أبو عمر أحمد بن محمد بن العاصي (ت421هـ) تحقيق: محمود علي مكي، ط2، 1961م.
- ديوان ابن الزقاق، أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عطية (ت 530هـ) ، تحقيق عفيفة محمود الديراني، دار الثقافة ، بيروت، د. ت.
- ديوان ابن زيدون ورسائله ، أبو الوليد أحمد بن عبد الله (ت 463هـ)، شرح وتحقيق علي عبد العظيم، مطبعة الرسالة، مصر، 1957م .
- ديوان ابن شهيد ، أبو عامر بن عبد الملك الأندلسي (ت 426هـ) جمع وتحقيق يعقوب زكي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د. ت.
- ديوان ابن عمار ، أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي، جمعه وصححه وقدمه صلاح خالص ، باريس ، 1953م.
- ديوان ابن اللبانة، أبو بكر محمد بن عيسى الداني (ت 507هـ) ، تحقيق محمد مجيد السعيد، البصرة ، 1976م.
- ديوان بشار بن برد ، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، القاهرة، 1966م.
- ديوان الرصافي البلنسي ، أبو عبد الله محمد بن غالب ، (ت 572هـ) تحقيق إحسان عباس، ط1، دار الثقافة ، بيروت، 1960م.
- ديوان طرفة بن العبد، طبعة بيروت، د. ن .

- ديوان العباس بن الأحنف ، العباس بن الأحنف بن الأسود بن قدامة الحنفي (ت192هـ)، تحقيق : عاتكة الخزرجي، دار الكتب ، القاهرة، 1954م.
- ديوان المعتمد بن عباد ، أبو القاسم محمد بن عباد الأشبيلي (ت 488هـ) تحقيق: رضا الحبيب السويسي، الدار التونسية للنشر، 1975م.
- شعر أبي عبد الله بن الحداد الأندلسي (ت 480هـ) ، جمع وتحقيق وتقديم منال منيزل ، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م .
- شعر الأحوص الأنصاري، تحقيق: عادل سليمان جمال، جمعه وقدم له: د.شوقي ضيف، القاهرة، 1956م.
- شرح ديوان جُرير، تحقيق: محمد إسماعيل عبد الصاوي، سوريا ، لبنان، د.ت .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو الحسن علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجبل للنشر والتوزيع والطبع ، بيروت، 1897م.
- قراءة جديدة في شعر عمر بن أبي ربيعة، د. نوري حمودي القيسي، مجلة المجمع العلمي، س3، م41، 105، بغداد ، 1992م.
- كتاب الصناعتين ، الكتابة والشعر، تصنيف أبي هلال العسكري، الحسن بن عبد الله العسكري، (ت 395هـ) ، تحقيق: د. مفيد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1989م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت 1041هـ) ، تحقيق : د. إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت ، 1968م.